الردود الممتعة على المُدَجَّنَة والمُمَيِّعَة

«أَفَنَجعَلُ ٱلمُسلِمِينَ كَٱلمجرِمِينَ»

كتبه:

عادل ابن عزّوز

الـردود الممتــعة

على المدجنة والمميعة

كتبه:

عادل بن عزوز

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد

من الأمور التي ينبغي أن يعلمها المسلم السنيّ يقينا أن الله أكرم وأعزّ من أن يجعل دينه لا يُفهم إلا من خلال من خالفه من المبتدعة والضلال وأهل الزيغ، فلو أحرقت كل الكتب ولم يبق إلا القرآن والسنة والكتب التي نقلت أقوال أئمة القرون الأولى وكتب علماء أهل السنة لكان هذا كافيا للمسلم في إقامة دينه، فلا تحتاج أخي السني أن تتذلل لعلماء الطوائف المخالفة المبتدعة وترضخ لضغطهم وإرهابهم الفكري وتعتقد أن

دينك مربوط بمن وقع في كفريات ولا تستطيع فهم الدين إلا من خلاله فتذهب وتعظم هذا الكافر، دينك أعز من هذا

قد ظهرت فرقة معاصرة لا يوجد لها سلف في الضلالة التي ركبتها، تترس بالدفاع عن العلماء وهي تنصر الكفر والتجهم، وتهاجم من كان له موقف من علماء الجهمية وتنسبه للطعن في العلماء.

على مر العصور والأزمان لم نسمع عن فرقة تبدّع من وافقها في أصول العقيدة الكبرى لأجل طعنه في من خالفهما في أصول الإعتقاد الكبرى إلا جماعة السوء المذكورة والمعروفة بالمدجّنة

ثم إن عددا من الشباب السني قد تأثر بدعوتهم المشؤومة وزاغ عن الجادة بسبب تعظيم جماعة السوء تلك لعلماء أهل البدع وجعلوا وصفهم بالإمامة من أصول الدين ويظهر هذا جليا عند النظر لأحكامهم على من نفى الإمامة عن علماء الجهمية، وبهذا فإن هؤلاء قد خدموا

الأشاعرة خدمة لم يكونوا يحلمون بها، وهي أن يجد المنتسب للسلفية علماء الأشاعرة معظمين عند السلفية قبل الأشاعرة ثم إذا بحث عن علمائه كابن تيمية وابن القيم وابن باز وغيرهم يجد الطوائف الأخرى بعضها بدعهم وبعضها كفرهم والبعض الآخر سكت فليت شعري ماذا سيكون مصير هذا الشاب الذي يرى ابن تيمية يُكفّر أما الغزالي والجويني فالأول حجة الإسلام والثاني إمام الحرمين، والله الذي لا إله غيره إن هذه لإعانة صريحة على هدم الإسلام وإن كان قول السلف: "من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" لا يقصد به هذا الفعل فلا أدري ماذا قصد السلف

وذهب عدد من جماعة السوء إلى تبرير شرك وضلال علماء الجهمية بحجج الجهمية أنفسهم، كمن برر الإستغاثة بعقيدة الجبر ثم وجدنا أن هذا السفيه لا يعرف معنى علم الكلام أصلا ثم جعل كل مشتغل بالحديث من أهل الحديث وهذه أخطاء يتجنبها حتى صغار طلبة العلم،

فهو زيادة على إعانته على هدم الإسلام بتعظيمه للكفرة ذهب ليدافع عنهم بحججهم.

ولهم شبهات سخيفة يلبّسون بها على العوام وضعاف الرأي سنرد على أهمها في هذه الرسالة سائلين الله التوفيق والسداد والإخلاص والقبول

لماذا الكلام عن أعيان المبتدعة ؟

الكثير يسأل هذا السؤال: ما الفائدة من الكلام في السيوطي والنووي وابن حجر ؟! أليس هؤلاء قد مضوا وماتوا لماذا نتكلم في أشخاص ؟

هذا السؤال نابع عن سطحية في الفهم، لماذا ؟ لأن الكلام عن الشخص يكون حسب تأثيره لا حسب مماته وحياته، فهنالك من كان مغمورا في حياته لكنه لما مات اشتهر وذاع صيته وازداد تأثيره، فنحن نردّ عليه لتأثيره في الناس، فلا تقل لي فلان مات لماذا تتكلم فيه ! نعم مات لكن كتبه و تأثيره وشروحه التي أدخل فيها البدع والمحدثات مازالت موجودة وتعظيم الناس له مازال موجودا فمن الغباء بعد كل هذا التأثير الذي عند هؤلاء الأموات بسبب ما تركوه من كتب أن تطلب مني السكوت ! الكثير من الناس انتكس وتجهّم بسبب كتب هؤلاء العلماء، بل والكثير من طلبة العلم الكبار المنتسبين للسلفية تأثروا ببدع هؤلاء

وأدخلوا في تحقيقاتهم لكتب السلف كلام الجهمية كما صنع ماهر الفحل في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة

فجوابا على سؤالك لماذا الكلام عن أعيان الأشاعرة : لأن تأثيرهم وانخداع الناس بهم زاد

هل يوصف غير أهل السنة بالإمامة

«ولا أئمة للمسلمين غير أهل الحديث»

يقول ابن القيم في الصواعق المرسلة ذاكرا بعض الأسباب التي تجعل الشباب يقبلون التأويلات الباطلة: «السبب الرابع: أن يكون ذلك التأويل قد قبله ورضيه مُبرز في صناعة

من الصناعات أو علم من العلوم الدقيقة أو الجليلة، فيعلو له بما برز به ذكر في الناس، ويشتهر له به صيت. فإذا سمع الغمْرُ الجاهل بقبوله لذلك التأويل وتلك البدعة واختياره له أحسن الظن به وارتضاه مذهبًا لنفسه»

يقول ابن القيم رحمة الله عليه أن من أسباب الزيغ والضلال تقليد شخص على ضلاله فقط لأنه برز في علم من العلوم فيغتر به بعض الجهال في ضلالة ركبها ويرتضونوما ذهب إليه من الضلال مذهبا لهم، قلت: فكيف إذا كنا نقول عن هذا العالم الضال أنه إمام بل ونطعن في كل من بين زيغه وضلاله وطعن فيه بما هو أهله ؟

ويقول ابن عثيمين رحمه الله تعالى في الشرح الممتع (17/1): «**قوله: «الإمام»، هذا من باب التساهل بعض الشيء، لأن الموفق ليس كالإمام أحمد، أو الشافعي، أو مالك، أو أبي حنيفة، لكنه إمام مقيَّد، له مَنْ يَنْصُرُ أقواله ويأخذ بها، فيكون إماماً بهذا الاعتبار، أما الإمامة التي مثل إمامة الإمام أحمد ومَنْ أشْبَهَهُ فإِنَّه لم يصل إلى درجتها. وقد كَثُر في الوقت الأخير إطلاق الإمام عند الناس؛ حتى إنه يكون الملقب بها من أدنى أهل العلم، وهذا أمر لو كان لا يتعدى**

اللفظ لكان هيناً، لكنه يتعدّى إلى المعنى؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى هذا يُوصفُ بالإمام تكون أقواله عنده قدوة؛ مع أنَّه لا يستحق. »

قلت: إن كان العثيمين رحمه الله ينكر إطلاق لفظة إمام على قليل العلم فإطلاقها على من وقع في بدع كفرية لا يجوز من باب أولى.

وأنا أعلم أن الشيخ العثيمين يصف بعض علماء الجهمية بالإمامة لكنه بهذا أولّاً يكون قد خالف أصوله رحمه الله بل يكون قد خالف كلامه الذي نقلناه للتو، وثانيا هو بنفسه قال: «إن الرجل إذا خالفك بمقتضى الدليل عنده فإنه موافقٌ لك في الحقيقة؛ لأن كلا منكما طالبٌ للحقيقة وبالتالي فالهدف واحدٌ وهو: الوصول إلى الحق عن دليل» ونحن خالفنا من خالفنا لدليل لا لمجرد التشهي والهوى فمن كان عنده اعتراض على أقوالنا فليناقش أدلتنا

بل حتى من هو أجلّ من العثيمين، الشافعي رحمه الله كان يقول: «**إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط وإذا رأيت الحجة موضوعة على الطريق فهي قولي**» فلا يليق أن ننزل كلام العلماء منزلة لم ينزلهم إياها لا الله ولا رسوله ولا حتى هم أنزلوها لأنفسهم ونعامل كلامهم على أنه وحي معصوم

وكذلك نذكر كلام ابن باز رحمه الله الذي نقله عنه الشيخ العصيمي الذي أنكر فيه على طالب من طلابه قوله "الإمام" النووي فقال ابن باز: بل قل الحافظ النووي لأن النووي ليس إماما، وأعلم أن العصيمي نقل عن ابن باز أنه ثبتت توبته عنده في رسالة الحرف والصوت المنسوبة للنووي، لكن هذه الرسالة المنسوبة للنووي إن ثبتت له فليست فيها

عقيدة أهل السنة وإنما عقيدة السالمية وثانيا قد بين عدد من أهل العلم أن الرسالة لا يصح نسبتها للنووي أصلا

لكن الشاهد أن من لم يكن سنيا وعلى عقيدة النووي لا يجوز أن يسمى إماما، فحتى لو سلمنا لكم توبة النووي فالسيوطي لم يتب والسبكي وغيرهم لم يتب فبالتالي لا يُسمون أئمة بشهادة ابن باز رحمه الله.

حسن المقصد

تقول الداجنة أن العلماء الذين ضلوا في باب الإعتقاد كان مقصدهم حسنا فحتى وإن أخطؤوا فلا يجوز تبديعهم ولا تكفيرهم ولا تضليلهم

الرد على هذا الكلام من وجهين:

أولا: من الأمور المعلومة بالبداهة عند كل مسلم بل عند كل عاقل أن من كانت نيته سليمة وأخطأ لا يعني ألا يُحكم عليه بناءً على الخطأ الذي وقع فيه. فلا أحد يقول لشخص حمل السلاح وقتّل المسلمين بغير حق باسم الجهاد أنه مجاهد مأجور وإن كانت نيته سليمة، بل حتى أنتم لا تقولون على من" يطعن بالعلماء "بزعمكم أن نيته سليمة ولا يجب الطعن فيه بل منكم من يضلل ومنكم من يبدع ومنكم من قال عبارات توهم التكفير وإن لم يصرح به، فلماذا إذا أتينا عند علماء الجهمية المشاهير نُشهر بطاقة :" نيتهم كانت حسنة "؟

يقول الله سبحانه: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ قال ابن كثير في تفسيره: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالضَّحَّاكُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هُمُ الْحَرُورِيَّةُ.(فرقة من فرق الخوارج) وَمَعْنَى هَذَا عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَشْمَلُ الْحَرُورِيَّةَ كَمَا تَشْمَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرَهُمْ، لَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ عَلَى الْخُصُوصِ وَلَا هَؤُلَاءِ بَلْ هِيَ أَعَمُّ مِنْ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ قَبْلَ خِطَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَبْلَ وُجُودِ الْخَوَارِجِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فِيهَا، وَأَنَّ عَمَلَهُ مَقْبُولٌ، وَهُوَ مُخْطِئٌ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ»

تأمل كيف أسقط علي رضي الله عنه هذه الآية على الحرورية، فمع كونه يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد تكون نيتهم حسنة إلا أن هذا لم يمنع عليا رضي الله عنه من قتالهم

الوجه الثاني: سلامة المقصد لا يمكن لأحد يعرفها إلا الله أما البشر فيتعاملون فيما بينهم بناء على ما يظهرونه لبعضهم، فلا يجوز لك إسقاط حكم شرعي عن أحدهم كتكفير أو تبديع لأن نيته حسنة لأنك

أولا لا تستطيع معرفة نية الشخص ومقصده فهذا من التألي على الله، وثانيا لو قلنا أن صاحب النية الحسنة لا يُحكم عليه فبهذا سنلغي كل الحدود والأحكام على المخالف وصار لكل أحد أن يدعي أن نيته سليمة ومقصده حسن ليدرأ عن نفسه حكما من الأحكام القاسية، بل وحتى من تنسبهم للطعن في العلماء لن تستطيع الكلام فيهم لأن نواياهم ومقاصدهم قد تكون سليمة وحسنة !

فرأيت بارك الله فيك سفسطة القوم ومنطلقاتهم العالمانية

الكتب والمصنفات

يقول المدجنة أن علماء أهل البدع لهم كتب ومصنفات ثم يجعلون هذه الكتب والمصنفات مانعا من التبديع وكأنهم يقولن كلما زادت كتبك كلما كنت مقدرا عندنا، كلما نفعتنا كلما قدرناك، والرد على هذا الكلام من وجوه

أولا: لو دققنا في هذه العبارة لوجدناها فرعا عن قول الليبراليين" أنت حر مالم تضر "فالليبرالي يربط الإنكار عليك بالضرر الذي قد تسببه له بعيدا عن مخالفتك العقدية أو الشرعية عموما، فإذا لم تضره دنيويا لا ينكر عليك وإذا نفعته دنيويا كنت محل إعجاب وتقدير عنده
نفس الأمر عند هؤلاء، يثنون على أصحاب تلك المصنفات ويجعلونهم أئمة فقط لأنهم" بزعمهم " نفعوا المسلمين بغض النظر عن عقيدة من جعلوه إماما
وعلى التحقيق هذه المصنفات وإن كان فيها نفع لكن فيها شر كثير وكفريات أدخلت باسم شرح كتب الحديث، وحتى في علم الحديث

والأصول وغيرها أدخلوا مباحث علم الكلام والمنطق التي ليست من دين الإسلام في شئ، فما الذي جعلك تتغاضون عن كل هذا وتنظرون إلى مجرد تأليفهم لهذه الكتب وكأن التأليف يحمد لذاته ؟

وأتحدى أن يأتينا هؤلاء بأثر واحد عن السلف جعلوا شخصا واقعا في البدعة إماما فقط لأن له مصنفات! لن تجد، بل ما ورد عنهم عكس هذا تماما وطعنهم في أبي حنيفة خير مثال

ثانيا: التبديع والتكفير حكمان شرعيان من استحقهما حكم عليه بهما ويزال عنه هذا الحكم بالتوبة فقط لا بنفعه الدنيوي، فهذا العالم الذي له مصنفات لو سرق لن نسقط عنه حد السرقة لمؤلفاته وإن زنا لن نسقط عنه حد الزنا لأن له مصنفات إن كان هذا في المعاصي فهو في مسائل الكفر والإيمان والبدعة والسنة أشد ولا يجب أن نسقط حكما بالبدعة استحقه عالم لأن له نفعا دنيويا

ثالثا: هذه الأعمال أصلا معرضة للإحباط لتلبس أصحابها بالبدعة أو الكفر، ابن عمر رضي الله عنهما لما سُئل عن القدرية قال: «فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ منهمْ، وأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يَحْلِفُ به عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتَّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ» فقوله رضي الله عنه: «لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه» فيه دلالة على أن أعمالهم حابطة، قد يقول بعضهم: ابن عمر في الأثر يتكلم عن البدع المكفّرة، نقول: وأئمة الجهمية وقعوا في بدع مكفرة أيضا.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى:«﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾: لئن أشركت بالله شيئا يا محمد، ليبطلنّ عملك، ولا تنال به ثوابا، ولا تدرك جزاء إلا جزاء من أشرك بالله» وقال مقاتل بن سليمان: «فقال: ﴿ولَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وإلى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ بعد التوحيد ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ يعني: ليبطلن ﴿عَمَلُك﴾ الحسن» فانظر كيف خاطب الله نبيه وخير خلقه، بأنه إن أشرك سيحبط الله عمله الصالح ولن ينفعه، ونحن هنا لا نتكلم عن عالم له كتابان بل نتكلم

عن نبي ومع هذا فإن عمله الصالح لن ينفعه إن ضل عقديا، ثم نحن نجد أن علماء الجهمية هؤلاء كانوا من دعاة الشرك فمثلا السبكي وكتابه شفاء السقام هو مرجع للقبورية مذ أُلّف إلى يومنا هذا بل السبكي هذا كفر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم لأنهم دعوا للتوحيد، دون أن نتكلم عن التجهم الذي وقع فيه السبكي وغيره من علماء الجهمية.

ثم إن الكثير من المنتسبين للسلفية لا يعلمون أن التجهم وإنكار الصفات والتعطيل شر من الشرك وقد عقد.ابن القيم فصلا في نونيته في بيان أن المعطل شر من المشرك قال فيه

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ . إشراك بالمعقول والبرهان

إن المعطل جاحد للذات أو لكمالها هذان تعطيلان

فلك أن تتخيل حجم الخزي الذي وقع فيه من جعل الذين وقعوا في كل هذا أئمة

رابعا :من المسائل التي لا يعيها هؤلاء أن جعلهم كثرة الكتب والمصنفات دليلا على علم الشخص هذا سيجعل عند طلبة العلم خللا في فهم حقيقة العلم، فبدا أن يربط العلم بخشية الله سبحانه والسعي

لرضاه يذهب ليربط العلم بكتب ومؤلفات يستطيع أي واحد كتابة مثلها، ولا يخفى عليكم ذلك النصراني الذي كتب كتابا في الفقه الحنفي، فالشاهد.أن طالب العلم لما يرى هؤلاء العلماء الذين لديهم فساد عقدي وواقعون في كفريات أصبحوا أئمة فكيف سيعظم العقيدة وسيعظم الدين بعد هذا ؟

السلف رحمهم الله كانوا يقولون إنما العلم الخشية أما اليوم فصار كل من كتب كتابا عالما

قتادة وابن خزيمة

إذا حُشرت طائفة السوء وألزمناها بتبديع أئمتهم أتوا لنا بأخطاء لعلماء هي أخف بكثير من أخطاء أئمتهم ثم قاسوا أخطاء أولئك العلماء على أخطاء أئمتم، فإذا قلنا لهم قال إمامكم الجهمي نفى العلو وعطل الصفات قالوا: قتادة قال بالقدر فلماذا لا تبدعونه ؟ ابن خزيمة أخطأ في حديث الصورة لماذا لا تبدعونه ؟

والرد على هذا الكلام من وجوه

نبدأ بقتادة رحمه

أولا: إن سلمنا لكم أن قتادة أو ابن خزيمة وقعا في خلل عقدي هذا لا ينفي وقوع النووي وابن حجر في أخطاء أعظم، نعم إن كنتُ أعتقد أن قتادة وابن خزيمة أخطآ ولم أبدعهما يمكنك إلزامي بتبديعهما لكن هذا الإلزام سيكون من باب الإسئناس ليس إلا، فحتى لو ألزمتني بالتناقض وأنني بدعت إمامك فلان ولم أبدع فلان، فأنت مازلت مطالبا بتبرئة إمامك الذي وقع في كفريات ولن تنتهي القصة فقط بإلزامي بالتناقض.

ثانيا: مسألة القدر رمي بها غير واحد من السلف زورا

قال أبو زرعة في تاريخه (103/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء عن ابن عون قال: سألني رجاء بن حيوة عن الحسن، فقال: يا أبا عون، ما هذا الذي يبلغنا عن الحسن في القدر ؟ قلت: إنهم ليكذبون، فاكتفى بها.

وجاء في سنن أبي داود قال أبو داود 4621 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ بِالشَّامِ، فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَوْنٍ مَا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُونَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى الْحَسَنِ كَثِيرًا»

قال ابن تيمية في منهاج السنة (3\24): "ولهذا اتُّهم بمذهب القدر غير واحد ولم يكونوا قدرية، بل كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي بالقدر، كما قيل للإمام أحمد رحمه الله: كان ابن أبي ذئب قدرياً؟ فقال: الناس كل شدد عليهم المعاصي قالوا: هذا قدري"

لسائل أن يسأل: ما علاقة كل هذه الآثار بقتادة ؟ أقول مع كل ما علم عن قتادة من العلم والديانة وإذا علمنا أن الكثير من السلف اتهموا بالقدر ولم يكونوا قدرية إضافة إلى أن الرجل ثبت عنه القول بمقالة أهل السنة في القدر، فدلت كل هذه القرائن على أن الرجل بريئ من هذه المقالة

جاء في القضاء والقدر للبيهقي: «باب ما وروي عن جماهير الصحابة وأعلام الدين وأئمته في إثبات القدر رضي الله عنهم» روى برقم 550: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ بِبَغْدَادَ ، أَنا أَبُو سَهْلِ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ ، نا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، نا الْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ الرُّعَيْنِيُّ، قَالَ : أَرْسَلَنِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى قَتَادَةَ وَهُوَ بِالْخِيرَةِ العلها البصرة أَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ، فَكَانَ فِيمَا سَأَلْتُ قُلْت: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) [سورة الحج آية 17] هُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ ؟ قَالَ : " لَا، **وَلَكِنَّهُمُ الزَّنَادِقَةُ الْمَنَانِيَّةُ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي**

خَلْقِهِ. قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الخَيْرَ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْلُقُ الشَّرَّ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ عَلَى الشَّيْطَانِ قُدْرَةٌ "

أما بخصوص ابن خزيمة رحمه الله فهو على التحقيق لم يقع في خطأ عقدي وإنما أخطأ في تفسير حديث الصورة، لكنه يثبت الصورة ولا ينكرها، قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد: "بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا" فكل ما في الأمر أن ابن خزيمة رحمه الله أخطأ في تفسير حديث ولم يحرف صفة من صفات الله

فكيف يقارن إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى مع من يقول إن إثبات الصورة لله تجسيم ؟

المشكلة أننا لا نجيز قياس خطأ قتادة (إن سلّمنا بثبوته) على خطأ ابن خزيمة فكيف إذا قست خطأيهما على كفريات الجهمية!

ثالثا: هل خطأ قتادة وابن خزيمة هو مثل خطأ علماء الأشاعرة وهل يجوز قياس قتادة وابن خزيمة على الجهمية ؟

يقول الدارمي في النقض: «افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه مثنيا بكلام المريسي، مدلسا على الناس بما يهم أن يحكي ويري من قبله من الجهال ومن حواليه من الأغمار، أن مذاهب جهم والمريسي في التوحيد؛ كبعض اختلاف الناس في الإيمان في القول والعمل، والزيادة والنقصان، وكاختلافهم في التشيع والقدر، ونحوها»

إيرادي لكلام الدارمي هنا هو من باب توضيح الواضحات إذ أن كون البدع تتفاوت هو من المعلوم بالبداهة، وفي كلام الدارمي هنا تصريح أن بدعة المريسي الجهمي أشد من بدعة القدرية، فمن الجهل أن تأتي وتقيس منكر العلو ومحرف الصفات على قتادة وأجهل منه هو من يقيسه على ابن خزيمة الذي أخطأ في تفسير حديث

رابعا: لو سألنا المدجنة عن قول قتادة في القدر تفصيلا: ماهي مرتبة القدر التي نفاها قتادة وهل يكفر بإنكار ما أنكره وما قول السلف في من قال بقول قتادة ؟ غالبا لن تجد جوابا لأنهم يحفظون هذه الشبهات حفظا للرد علينا

قتادة لم يُنقل عنه إنكار مرتبة العلم ولم يكن ينكر أن الله يخلق أفعال العباد ولكنه كان ينكر خلق الله للشر واستدل هو ومن أنكر القدر من الأوائل بقوله صلى الله عليه وسلم "والشر ليس إليك" وقول قتادة ليس كفرا عند جمهور السلف

أما لو حاكمنا كلام ابن حجر أو النووي والغزالي والجويني وغيرهم لما نجوا من تكفير السلف.

مثلا نقل ابن حجر في الفتح هذا الكلام وأقره: اليهودي الذي أسلم وقال لا إله إلا الذي في السماء لا يقبل إسلامه، وقال النووي: في سياق ذكره بعض الأقوال والأفعال التي تؤدي للردة قال : "من قال بالإتصال والإنفصال" وهذا هو عين قول السلف

ففي الإتصال قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى {قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ}: «حدثنا ابن المثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عبيد المكتب، قال: سمعت مجاهدا يحدّث عن ابن عمر، قال: خلق الله أربعة بيده: العرش،

وعَدْن، والقلم، وآدم، ثم قال لكلّ شيء كن فكان.» خلق الله لشئ بيده هو نفس الإتصال الذي كفر النووي أهل السنة بسببه

أما الإنفصال فقد روى عبد الله بن الإمام أحمد عن ابن المبارك :أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: "بأنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه.

قال ابن باز رحمه الله في شرحه على الفتيا الحموية لشيخ الإسلام:

«ومعنى "بائن" أي: منفصل، منفصل من خلقه، ليس في خلقه شيء منه، وليس فيه شيء من خلقه، بل هو مُستقل فوق العرش، فوق سماواته جلَّ وعلا»

فأنا وابن المبارك وعبد الله بن الإمام أحمد والإمام أحمد وشيخ الإسلام و ابن باز ومن كان على هذه العقيدة فهو كافر عند النووي، أين غيرتكم المزعومة على العلماء ؟!

فبالله عليكم كيف نقيس قتادة وابن خزيمة رحمهما الله على هؤلاء ؟

الأشاعرة من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة

هذه العبارة هي من أكثر العبارات سفسطة ولم يسبق من قالها من المعاصرين أحد من العالمين وهو قول مبتدع محدث، ولعل أصحاب هذه المقالة أوتوا من سوء فهم لكلام شيخ الإسلام حين قال في مجموع الفتاوى (476/27): «إذا كان من أصول أهل السنة التي فارقوا بها الخوارج: أن الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات، فيُثاب على حسناته، ويُعاقب على سيئاته، ويُحمد على حسناته، ويُذم على سيئاته، وأنه من وجه مرضيٌّ محبوب، ومن وجه بغيض مسخوط» فبناء على كلام شيخ الإسلام قالوا: الطائفة الفلانية من أهل السنة فيما وافقت فيه أهل السنة فإنها تحب من وجه وتبغض من وجه.

الرد على هذا الكلام من وجوه.

أولا: إن كانوا قد انطلقوا من كلام شيخ الإسلام فشيخ الإسلام قال: أن الشخص قد يكون محبوبا من وجه ومكروها من وجه، لكن المشكلة أننا نرى فقط محبتكم لأهل البدع ولم نر كرهكم، أين كُرهكم لعلماء أهل

البدع ؟ بل حتى المحبة التي أحببتموها لأهل البدع ليست محبة شرعية فمحبتك لمخالف لا يعني بالضرورة جعله إماما، قال العقيلي في الضعفاء: "3373- حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: كان عبد العزيز بن أبي رواد رجلًا صالحًا، وكان مرجئًا، وليس هو في التثبت مثل غيره" فكون بن أبي رواد صالحا هذا لم ينف عنه البدعة لأن قول الإمام أحمد عنه كان مرجئا أي مبتدعا كما جاء في عقيدة الرازيين: والمرجئة مبتدعة ضلال.

فلو سلمنا لكم سلامة فهمكم لكلام شيخ الإسلام أين كرهكم لمن تجهّم ؟ لماذا أخذتم بنصف كلام ابن تيمية وتركتم النصف الآخر ؟

ثانيا: كلام شيخ الإسلام كان في أصول أهل السنة التي فارقوا بها الخوارج، وبأن أهل السنة يعتقدون أن الشخص تجتمع فيه حسنات وسيئات فيبغض لسيئاته ويحب لحسناته، فالكلام هنا عن فساق وعصاة أهل السنة لإن الخوارج يُكفرون بالكبيرة والكلام ليس عن الذين وقعوا في كفريات كإنكار العلو وإنكار الصفات والقول أن ظاهر نصوص

الصفات كفر وتكفير من أثبت ما أثبته الله لنفسه، فشيخ الإسلام لا يتكلم مثلا عن منكر العلو الذي صرح الشيخ بنفسه أنه كافر

ثالثا: يلزم من قولهم هذا أن يكون السني مبتدعا فيما وافق فيه المبتدعة، لأنه إذا كان الأشعري سنيا فيما وافقنا فيه فسيكون السني أشعريا مبتدعا فيما وافقهم فيه أيضا لأن المبتدع قد يقول بنفس مقالتك ولم يكن قد انطلق من نفس منطلقاتك وهذا لعمري قول شنيع

هل نستطيع القول أن فلان خارجي فيما وافق فيه الخوارج ؟ أو فلان رافضي فيما وافق فيه الرافضة وماذا سيكون رد السلف إن قلنا لهم إن الجهمية من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة

هذا القول وإن كان بعض من قال به من الفضلاء لا يقصدون إدخال الأشاعرة في أهل السنة إلا أن الكثير ممن أتى بعدهم استخدموا هذه العبارة لتمييع الخلاف مع الأشاعرة

جاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي عن ابن عيينة رحمه الله قال: «السنة عشرة ، فمن كن فيه فقد استكمل السنة ، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة : إثبات القدر ،وتقديم أبي بكر وعمر ، والحوض ، والشفاعة ، والميزان ، والصراط ، والإيمان قول وعمل ، والقرآن كلام الله ، وعذاب القبر ، والبعث يوم القيامة ، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم»

قال الشوكاني في أدب الطلب ومنتهى الأدب: «فَإِن أهل الْبدع لم ينكروا جَمِيع السّنة وَلَا عَادوا كتبهَا الْمَوْضُوعَة لجمعها بل حق عَلَيْهِم اسْم الْبِدْعَة عِنْد سَائِر الْمُسلمين بمخالفة بعض مسَائِل الشَّرْع»

بل حتى الشاطبي الأشعري يقول في كتابه الاعتصام: «وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة»

ثم هؤلاء المدجنة بأنفسهم بدعوا من طعن بعلماء الأشاعرة فقط لأنه خالفهم في أصل واحد بزعمهم، ولا أظن أن أحدا منهم يرضى أن يقال عمن طعن بأئمتهم أنه من أهل السنة فيما وافق فيه السنة من أصول كبرى !

فتأمل هذه النصوص التي أتيتك بها من الموافق والمخالف كلها تقول أن من خالف أصلا من أصول السنة لم يكن من السنة في شئ، أما سفسطة البعض وقلهم الفلانيون من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة فهذا قول ضال

الأشاعرة من أهل السنة

ذهب بعضهم إلى قول أبعد في الضلال من القول السابق فقالوا أن الأشاعرة فرقة من أهل السنة والجماعة

وسيكون ردنا عليهم من عدة وجوه:

الوجه الأول: في استحالة وجود أكثر من فرقة سنية:

أخرج ابن ماجه من حديث عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقتِ اليَهودُ علَى إحدَى وسبعينَ فرقةً فواحدةٌ في الجنَّةِ وسبعونَ في النَّارِ وافترقتِ النَّصارى علَى ثِنتينِ وسبعينَ فرقةً فإحدَى وسبعونَ في النَّارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ

لتفترِقَنَّ أمَّتي علَى ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً واحدةٌ في الجنَّةِ وثِنتانِ وسبعونَ في النَّار قيلَ يا رسولَ اللَّهِ مَن هم قالَ الجماعَةُ»

وهذا حديث صحيح تلقته الأمة بالقبول ولم يعترض عليه إلا ضعاف الرأي أو بعض الحركيين في الأزمنة المعاصرة واعترض جلهم على لفظة "كلها في النار" لأسباب حَرَكية بحتة

الشاهد أن النبي قال أن من كل الفرقة التي ستتفرق عليها الأمة ستكون هناك فرقة واحدة ناجية وهذا ينافي قولهم أن أهل السنة ثلاث فرق

ثانيا: تأويلات أو تحريفات الأشعرية هي عينها ضلالات الجهمية الذين كفرّهم السلف:

قال ابن خزيمة في كتابه التوحيد: «وزعمت الجهمية المعطلة أنّ معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي:نعمتاه وهذا ''تبديل'' ولا تأويل» وهذا هو عين قول الأشاعرة

وقال أيضا: «وزعم بعض الجهمية أنّ معنى قوله: خلق الله آدم بيديه أي ’’بقوته‘‘ فزعم أنّ اليد هي ’’القوة‘‘ وهذا تبديل أيضًا وهو جهل بلغة العرب»

وقال ابن تيمية في الحموية: « وهذه التأويلات اليوم بيد الناس التي ذكرها ابن فورك، والرازي، وابن عقيل الحنبلي و الغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي»

وقال الترمذي الجامع: «وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر،فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا القوة

»

قلت: كل هذه الأقوال التي نقلناها عن العلماء في الجهمية والتي كفروهم بها قد قال بها الأشعرية، وعليه يستحيل أن يكون من قال بقول الجهمية ووافقهم في أصولهم من أهل السنة والجماعة.

ثالثا: يقول أبو حامد الغزالي في فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: «فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً أنه كذب الرسول في إثبات الفوق لله تعالى، وفي الاستواء على العرش، والأشعري يكفره زاعماً أنه مشبه»

الحنابلة هم من كانوا على عقيدة الإمام أحمد ونسب الإعتقاد السليم لأحمد لأنه دافع عنه وأوذي في سبيله وإلا فعقيدة أحمد هي عقيدة السلف الصالح كلهم

فكيف يصبح من كنا نكفرهم ويكفرونا من أهل السنة ؟!

رابعا: الأصول التي خالف فيها الاشاعرة أهل السنة:

1-تقديم العقل على النقل

2-تفسير شهادة لا إله إلا الله ويحصرونها في الربوبية

3-استخدام علم الكلام المحرّم

4-رد خبر الآحاد في العقيدة

5-قولهم أن ظاهر نصوص الصفات كفر ويتفرع عن هذا:

إنكار العلو، إنكار الحكمة، إنكار تجدد العلم، إنكار اليد، إنكار الوجه، القول أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق والقرآن بمعنى الكلام النفسي غير مخلوق ......

6-جبرية في باب القدر

7-مرجئة في باب الإيمان

8-قولهم إن كل كرامة تجوز للنبي تجوز للولي إلا القرآن

وغيرها .....

فكيف يكون هؤلاء من أهل السنة وأي سنة تمسكوا بها لينسبوا إليها ؟

مسائل الصفات تؤدي إلى الفُرقة

يقول بعضهم إن الكلام في مسائل الصفات يؤدي إلى الفرقة وأن الفرقة مذمومة والإجتماع أولى من الفرقة

أولا: هذا الكلام حق يراد به باطل، فإن وجوب الإجتماع لا ينازع فيه أحد بل نحن أكثر من يطالب بالإجتماع وعلى التحقيق أنتم الذين تطالبون بالفرقة ليس نحن، فإن الذي يترك الناس على عقائدها الفاسدة كل فرقة تعبد ربا غير الذي تعبده الأخرى فهذا هو التفريق وهؤلاء هم من يصدق فيهم قوله تعالى: {تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ} أي إذا رأيتهم حسبتهم مجتمعين لكن قلوبهم متفرقة وليس هذا هو الإجتماع الذي طولبنا بها شرعا.

ثانيا: على ماذا نجتمع ؟

عندما يتكلم القوم عن الإجتماع فإنهم يقصدون اجتماعا على أهداف سياسية وعسكرية واقتصادية، هذه الأمور مهمة ولا شك لكنها وسائل وليست غايات، بمعنى أننا لسنا مطالبين بتحقيقها ابتداء وإنما بتحقيق التوحيد فالله لن يحاسبك على عدم بناء ناطحات السحاب والعمارات وغيرها وإن بنيتها فلن تنفعك وتوحيدك مخروم، وهذا الكلام لمن أيقن أن الغاية من وجوده هي التوحيد أما من أراد أن يعيش فردوسا أرضيا فلن يعجبه هذا الكلام.

ثم إذا كان توحيد الصف أهمّ عندكم من توحيد الله وتريدون تكثير صفوفكم وسوادكم وإن كان هذا على حساب التوحيد فتجمعون معكم الأشعري الجهمي والإباضي والرافضي وغيرهم فلماذا لا تدخلون نصارى العرب معكم ايضا، خصوصا وأن عددا من الأئمة قد ذكر أن قول

الجهمية شر من كلام اليهود والنصارى وقد سبق وبينا أن الأشاعرة وافقهم في أصولهم وفي جل أقوالهم بل وحتى الرافضة والإباضية وعدد من الطوائف دخل عليهم علم الكلام المشؤوم فإذا أدخلتم الجهمية في اجتماعكم فأدخلوا النصارى أيضا

قال أبو داود في مسائله: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية

وروى البخاري في خلق أفعال العباد عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة وهو من شيوخ الإمام أحمد أنه ذكر عنده الجهمية فقال: هم شر قولا من اليهود والنصارى، قد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وهم قالوا: ليس على العرش شيء

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى: نظرت في كلام اليهود والمجوس، فما رأيت قوما أضل في كفرهم منهم؛ يعني الجهمية، وإني لأستجهل من لا يُكفِّرهم إلا من لا يعرف كفرهم. ذكره

ما المانع إذا من توحيد الصف مع النصارى طالما لا يهمكم أمر التوحيد كثيرا وعندكم من عبد القبر ومن عبد الله وحده كلهم سواء ومن آمن أن الله في السماء آمن أن إلهه عدم سواء، ثم تجدهم يتشدقون بقولهم: نحن نريد محاربة العدو الأكبر، إن لم يكن عابد القبر المشرك ومحرف صفات الله الذي ينتسب للملة ويبث سمومه بين العوام هو العدو الأكبر فلا أدري من هو هذا العدو ؟ العدو الواضح ضرره هو أقل من ضرر العدو غير الواضح، ولذلك كان المنافقون أشد الناس عذابا

فقبل أن تطالبونا بالإجتماع أخبرونا على ماذا سنجتمع فإن كنا سنجتمع على الدين الصحيح والعقيدة والتوحيد فهذا ما نريده وإن كنا سنجتمع مع الكفرة والزنادقة لأجل تحقيق شئ من الدنيا فهذا اجتماع عالماني لا تنسبوه للشرع يا علماء الضلالة ويا لحى السوء !

من سبقك إلى الكلام في فلان

وهذه أيضا من حجج المميعة المدجنة ليدافعوا بها عن أئمة التجهم والضلال، فإذا قلت عن فلان الأشعري أنه مبتدع قيل لك: من سبقك في تبديعه ؟

والرد على هذا الكلام من وجوه:

أولا: هذه حجة الكفار، هذا قول الكفار: قال عبد الله أبا بطين رحمه الله في الدرر السنية: «هذه دعوى الكفّار في قولهم {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ} { أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ} . وقد قال علي رضي الله عنه: اعرِف الحق تعرف أهلَه»

فالقول الحق يُنظر له ويناقش بموضوعية ولا يشغب عليه بمثل هذه التشغيبات

ثانيا: نحن عندنا سلف في الكلام في أبي حنيفة وزفر والشيباني وأبي يوسف وعندنا سلف في الكلام في العز بن عبد السلام وعندنا سلف في الكلام في الآمدي وغيرهم ومع هذا لا تقبلون منا الكلام فيهم، نحن عندنا الكثير من الآثار الصحيحة في الطعن في أبي حنيفة ومع هذا لا ترضون أن يُتكلم فيه.

قال شيخ الإسلام كما في الرد على المنطقيين أن العز بن عبد السلام سلك مسلك الملاحدة ومع كون ولا أحد طالب ابن تيمية بسلف له في كلامه عن ابن عبد السلام ولا أحد منكم يرضى أن نتخذ ابن تيمية سلفا لنا في الكلام في العز بن عبد السلام

فهل المسألة هي مسألة من سبقنا أم أنها مجرد تُرس ؟

ثالثا: الكلام في أصل معين والحكم على من قال به بحكم معين يشمل الحكم كل من تلبس بهذا الأصل، فإذا قلنا أن منكر العلو كافر فإن

الأصل في كل منكر للعلو أنه كافر وهكذا مع القائل بخلق القرآن وغيرها من أصول الإعتقاد.

فإذا قلنا أن فلان الذي قال بالقول الكفري الفلاني كافر، لست أنا المطالب بالدليل لأني كفرت من أتى بمُكفِّر بل أنت المطالب بالدليل على إخراجك شخصا وقع في الكفر من التكفير ؟

رابعا: ينبغي أن يُسأل عن الأصل ولا يسأل عمن سبقني في تطبيقه، السؤال يجب أن يكون: هل الأصل الذي اعتمدت عليه في تكفير أو تبديع المعين سبقك إليه أحد ؟ لا أن يكون السؤال: من سبقك في تبديع المعين فإن ليس شرطا في تبديع المعين أن يكون سبقني إليه شخص لأن هذا يُفضي إلى التسلسل وسنبحث عن من بدع معينا من سلفه في تبديع ذلك المعين وهذا يقتضي الدور.

فالعقلاء يسألون عن الأصل لا عن الذي سبقك في تطبيق الأصل، فما دام الأصل سليما وطُبّق تطبيقا سليما لا يهم إن كنت سُبقت في تطبيقه أم لم أسبق

خامسا: قد تترجح مصلحة في الكلام في شخص في زمن أكثر من زمن آخر، فقديما نادرا ماكان يستخدم اسم علماء الأشعرية في الإنتصار لعقيدة الأشعرية، نعم هذا كان موجودا لكنه نادر، أما الآن وبعد الضعف العلمي الذي لحق بالأشاعرة صارت كل حججهم عاطفية قائمة على تلميع علمائهم، هذا التلميع الذي ساندهم فيه بعض علماء السلفية المعاصرين، ومن هنا بدأ الشباب يتأشعرون لا لقوة المذهب الأشعري العلمية وإنما لكون النووي أو ابن حجر أشعريان

فهنا وجب على علماء السلفية وطلبة العلم أن يراجعوا موقفهم في تعظيم علماء الجهمية والبعد عن الإنصاف الباهت

الشاهد أن المصلحة قد تقتضي شيئا في زمن لا تقتضيه في زمن آخر، ومصلحة حفظ دعوة أهل السنة والجماعة وحفظ الشباب من التجهم تقتضي أن يُبيّن حال علماء الأشاعرة

سادسا: ما قيمة الدليل عندكم ؟ إذا أتيتك بدليل في مسألة وطالبتني بمن سبقني فمتى ستتعلم مناقشة الدليل ؟!

سابعا: أصولنا في الحكم على المبتدع أخذناها من السلف الصالح لا من المعاصرين فنحن وأنتم والمعاصرون كلنا مطالبون بالرجوع للقرون الأولى فهي المعيار

العالم السلفي الفلاني يحب العالم الأشعري الفلاني

من بين حججهم أيضا قول بعضهم لنا : العالم الأشعري الذي تذمونه قد أثنى عليه العالم السلفي فلان، ويريدون بهذا إلزامنا فإما أن نرجع عن تبديعنا للعالم الأشعري وإما أن نطعن في ذلك العالم

وردا على هذا الكلام نقول:

أولا: قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع، وقال: «وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: «لَا فَرْقَ بَيْنَ بَهِيمَةٍ تُقَادُ وَإِنْسَانٍ يُقَلِّدُ»

فالإنسان الذي يأتيه الدليل ويصر على التقليد هو بهيمة عند العلماء، وهذا هو نفس ما يفعله المدجنة معنا، نأتيهم بدليل فيقولون: قال فلان كذا ضاربين بالدليل عرض الحائط

ثانيا: حتى أُريحك فإن أي عالم سلفي سني يصف عالما أشعريا بالإمامة وهو عالم بحاله فقد أخطأ وتناقض وخالف أصوله التي تعلمناها منه كائنا من كان.

ثالثا: العالم يستدل له ولا يستدل به، فهذا العالم أصلا مطالب بأن يأتينا بحججه التي اعتمد عليها في إخراج العالم الفلاني من البدعة بل وجعله إماما !

أما نحن فلم نخالف الأصل، لأننا قلنا: إذا كان الأشاعرة مبتدعة فكل أشعري مبتدع، ويكفي أن نقيم الدليل على أشعرية من بدعناه، أما العلماء الذين اعتمدتم عليهم فهم مطالبون بإقامة الدليل على إخراج ذلك الأشعري من البدعة أولا وعلى جعله إماما ثانيا

قولهم: كلام السلف في أبي حنيفة كلام أقران

إذا أخرجنا للمدجنة والمميعة كلام السلف في أبي حنيفة وبينا لهم صحة طعوناتهم فيه قالوا لنا هذا كلام أقران وكلام الأقران يُطوى ولا يروى، وسنرد على كلامهم هذا فيما يلي

أولا هذا فيه طعن في السلف إذ أن طعنهم في أبي حنيفة وأصحابه متواتر و قد ذمه من عاصروه ومن جاء بعده وكتب العقيدة طافحة بذكر ذم السلف لأبي حنيفة فأن نتهم الفضلاء من أقرانه وفضلاء من جاؤوا بعده من أهل الخير والديانة أنهم اجتمعوا واتفقوا على ذمه فهذا وزر يحمل أصحاب هذا الكلام وسيكون هؤلاء العلماء خصماؤهم يوم القيامة

ثانيا ليس كل من تكلم في قرينه يعتبر كلامه كلام أقران، قال الذهبي في السير (92/10) «كلام الاقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية، لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى» وقول الذهبي هاهنا مفاده أن ضابط كلام الأقران الذي يُردّ هو الذي يكون بهوى وعصبية والسلف رحمهم الله ذمّوا الرجل لأمور عدة بعضها نقل البعض توبته منها والبعض الآخر ثبت قوله بها وموته عليها كالإرجاء والرأي، فالسلف بيّنوا حال الرجل من خلال مقالاته ولم يقولوا ما قالوه حسدا له وليت شعري كيف يُحسد من لا يحفظ 20 حديثا ولا تعرف له رواية

ثالثا: توسعكم في مسألة كلام الأقران سيفضي إلى إلغاء الحكم بالتبديع أو التكفير من الأساس فكل طالب علم لا يعجبه كلام عالم أو حكمه على عالم آخر يحبه سيقول هذا كلام أقران يطوى ولا يروى

رابعا: يلزمكم أن من أتى بعدنا سيقول عن كلامكم فينا أنه كلام أقران، فكل مجهوداتكم حينئذ ستذهب هباء منثورا، وسيأتي شخص أعجبه كلام خصومكم و سيقول أن الحق معهم والكلام فيهم يطوى ولا يروى وستذوقون يومها من نفس الكأس التي سقيتم بها غيركم

من سبقهم إلى ضلالتهم ؟

لنقرأ كتب التاريخ وكتب الفرق والمذاهب، لا يوجد على مر العصور والأزمان فرقة طعنت في من وافقها عقديا لأجل من خالفها عقديا، فالمدجنة خالفوا العقل والفطرة قبل أن يُخالفوا الشرع.

فالعقل يجيز أن يطعن شخص في مخالفه العقدي لكنه لا يجيز الطعن في وافقك في العقيدة لأجل من خالفك فيها

فمن المضحكات المبكيات أن نأتي عند من وافقنا في صفات الله وفي توحيد الألوهية وفي الإيمان وفي القدر وفي النبوات وفي الملائكة فنطعن فيه لأنه بدع من خالفنا في كل المسائل السابقة، هذا سفه

من ذا الذي ما ساء قط ؟

يقول القوم لماذا تنكرون على هؤلاء العلماء الضلال ؟ من ذا الذي ما ساء قط أو من له الحسنى فقط ؟ وهذه العبارة هي أكثر عبارة تغضبني وتحزنني أنا شخصيا، خصوصا لما أرى أنها تخرج من أفواه من كنا نحسبهم على خير ومعظمين عند الكثير من العوام ثم تجدهم يحتجون بحجج العالمانيين والله المستعان، فيريدون منا أن نجعل هؤلاء الواقعين في الكفر أئمة لمجرد أنهم يخطؤون

والرد على هذا الكلام فيما يلي:

أولا: ما ضابط هذه العبارة عندكم ؟ ومن يدخل تحتها ومن لا يدخل ؟ فابليس أساء فأبلس وآدم عليه الصلاة والسلام عصا فنزل إلى الأرض،

والنصارى أساؤوا وكفار قريش أساؤوا، والمسلم العاصي أساء والملحد أساء، فهل تريدوننا أن نحكم عليهم بنفس الحكم ونجعلهم جميعا أئمة ؟! من المؤكد أن هذا ليس قصدكم لكن هذا لا ينفي استدلالكم المخروم بهذه العبارة

فنحن لا ننازع في كون الجميع يخطئ لكننا نريد منكم توضيحا وتبيانا لمقصدكم من إيراد هذا البيت كلما ذُكر أئمة الجهمية وكأن لسان حالكم يقول توقفوا عن الكلام فيهم لأن الكل يخطئ

نعم الكل يخطئ ويسئ وكل واحد يحكم عليه بناء على إساءته فهنالك الملعون وهنالك الكافر وهنالك الفاسق وهنالك المبتدع، فكوننا نخطئ لا يعني ألا ننكر على بعضنا

ثانيا: خصومكم الذين طعنوا في علماء الجهمية يخطؤون أيضا فلماذا لم تطبقوا معهم هذه القاعدة ؟ ولماذا لم تعتذروا لهم ؟ أم أنه الهوى ؟

اجتهدوا وأخطؤوا

يقول المدجنة أن أئمتهم مجتهدون واجتهدوا وأخطؤوا فهم بين الأجر والأجرين بعبثهم بصفات ربنا، وهذه عبارة سوء

أولا: التفريق بين المسائل التي يسوغ فيها الإجتهاد والتي لا يسوغ يكون بناء على وضوح النص وخفاءه فكل حكم يثبت بدليل ظني فهو اجتهادي وما ثبت بدليل قطعي فلا اجتهاد فيه وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن المسائل التي خالف فيها الجهمية وفروعهم قطعية كمسائل الصفات مثلا، فالله في السماء قطعا ومستو على عرشه قطعا وينزل في الثلث الأخير من الليل قطعا ويتكلم متى شاء قطعا والقرآن كلامه تكلم

به وسمعه جبريل وبلّغه للنبي قطعا، وهذه الأخبار كلها أتت من نصوص قطعية لا مجال للإجتهاد فيها، فلا يحق لك أن تحتج على ضلال إمامك أن المسائل التي أخطأ فيها قد اجتهد فأخطأ

وهنا ننبه على لعبة خبيثة يلعبها المدجنة بأن يقولوا: مسائل العقيدة يوجد فيها مسائل اجتهادية فكيف تقولون لا يوجد اجتهاد في العقيدة ؟

نقول ردا على هذا السفه: نعم هنالك بعض المسائل النظرية التي اختلف فيها الصحابة لكننا نقول "بعض" المسائل اجتهادية وليس "كلها" والمسائل التي خالف فيها أئمتكم ليست مما يسوغ فيه الإجتهاد بإجماع علماء أهل السنة

وفي هذا الخصوص يقول ابن أبي زيد القيرواني في الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ «من قول أهل السنة: إنه لا يعذر من وداه

اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يُعذروا إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم مارقين من الدين»

وقال البربهاري رحمه الله تعالى: والأساسُ الذي تُبْنَى عَلَيهِ الجَمَاعَةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَرَحِمَهُمْ أَجْمَعِينَ وهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، فَمَنْ لَم يَأْخُذْ عَنْهُمْ فَقَد ضَلَّ وابْتَدَعَ وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، والضَّلَالَةُ وَأَهْلُهَا فِي النَّارِ

وقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ الله: «لا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي ضَلَالَةٍ رَكِبَها حَسِبَهَا هُدًى، ولا في هُدًى تَرَكَهُ حَسِبَه ضَلَالَةٌ، فَقَد بُيِّنَتِ الأُمُور،وَثَبَتَتْ الحُجَّةُ ، وانْقَطَعَ العُذْرُ وذَلِكَ أَنَّ السِّنَّةَ والجَمَاعَةَ قَدْ أَحْكَمَا أَمْرَ الدِّينِ كُلِّهِ، وَتَبَيَّنَ للنَّاسِ، فَعَلَى النَّاسِ الاتِّباعُ. »

وروى الذهبي في السير (9/3) عن الحسن، قال : مر بي أنس، وقد بعثه زياد بن أبيه إلى أبي بكرة يعاتبه، فانطلقت معه، فدخلنا عليه ، وهو مريض ، وذكر له أنه استعمل أولاده، فقال : هل زاد على أنه أدخلهم

النار؟ فقال أنس: إني لا أعلمه إلا مجتهدا. قال : أهل حروراء اجتهدوا، أفأصابوا أم أخطأوا ؟ فرجعنا مخصومين وكلام أئمة المسلمين واضح في أن مسائل الدين الواضحات لا عذر فيها

هل تاب النووي ؟

أولا ينبغي أن يعلم أن مشكلتنا ليست مع النووي بعينه فإن كان النووي قد تاب بزعمهم فلم يتب كل علماء الأشاعرة، لذلك لا داعي للتهرب من الحكم على أعيانهم بادعاء أن فلان تاب

هل تاب النووي ؟ نعم تاب لكنه تاب من عقيدة الأشاعرة وتلبّس بعقيدة السالمية ولم يصبح سنيّا، وكان لي مقطع رددت فيه على أحدهم أثبتت فيه ذلك وقد وضح الشيخ عبد الرحمن دمشقية ذلك أيضا في مقطع له وكذلك عدد من المشايخ أثبتوا ذلك وأن بنسبة تلك العقيدة للنووي سيلزمهم الطعن فيه ضرورة

لكن ما أردت التنبيه عليه أن مشكلتنا ليست مع النووي بعينه لكن مشكلتنا مع منهجكم في الحكم على المخالف فلو سلمنا لكم توبة

النووي مازال هنالك عشرات العلماء ممن هم أضل سبيلا من النووي وتعدونهم أئمة لكم

لماذا هذه العداوة مع البحث العلمي

تجد المدجنة دائما في حالة عداء مع البحث العلمي، فلو أن القوم لجؤوا للبحث العلمي السليم والتزموا به لَكان هذا الجدال قد فض من زمن

المسألة ومافيها أننا وهؤلاء المدجنة أو على الأقل الكثير منهم نعتبر الأشاعرة جهمية مبتدعة على الأقل، السؤال الذي يطرح نفسه :هل أنتم مستعدون لتبديع كل من تلبس بالأشعرية وثبتت أشعريته ؟ يعني إذا قادنا البحث العلمي إلى أن فلان من الأئمة فعلا مبتدع هل ستذعنون للبحث العلمي ؟ غالبا لا، لأنكم مرجئة ومسألة تبديع الأعيان هذه ملغية من قواميسكم

بل إن لم تكونوا أنتم المرجئة فلا أدري من هم، لأن المرجئة قالوا أن المعاصي لا تنقص من الإيمان وأنتم قلتم أن التجهم والوقوع في البدع والمفر لا ينقص من قيمة العالم

مفهوم الإنصاف

من مظاهر التشوه لدى المسلم المعاصر تشوه مفهوم الإنصاف عنده، فعند المعاصرين الإنصاف يقتضي دائما عدم التبديع أو عدم التكفير أو الحكم بأحكام مخففة على المخالف في حين أن الإنصاف معناه العدل فقد يكون من الإنصاف تكفير معين ومن عدم الإنصاف عدم تكفيره، لكن الثقافة الغربية جعلت الحكم على المخالف مذموما بإطلاق والله المستعان

فوبيا التبديع والتكفير

الحكم على معين بالبدعة أو بالكفر لا يحمد ولا يذم لذاته وهو لا يخلوا من هذه الأحوال

إما أن نكون:

بدعناه/كفرناه وهو مستحق للتبديع/التكفير فهذا **محمود**

بدعناه/كفرناه وهو غير مستحق للتبديع/التكفير فهذا **مذموم**

لم نبدعه/نكفره وهو يستحق التبديع/التكفير فهذا **مذموم**

لم نبدعه/نكفره وهو لا يستحق التبديع/التكفير فهذا **محمود**

أما أن نجعل التبديع والتكفير مذمومين بإطلاق فهذا ليس من الإسلام في شئ وهو من زبالات الإنسانوية

لا يحكم على المعينين إلا عالم

من شبه طائفة السوء أن الحكم على المعين من تبديع أو تفسيق أو تكفير لا يحكم به إلا العالم، والعالم عندهم مقرون بكبر السن وبموافقة ماهم عليه ولا يكون من خالفهم في مسائل خلافية عالما

سنرد على هذا السفه من وجهين

أولا: قد رضينا بقاعدتكم هذه فهلا بدعتم أبا حنيفة وحكمتم عليه بمثل ما حكم عليه الإمام أحمد؟ أليس أحمد عالما وسفيان الثوري وابن المبارك

ومالك وغيرهم ألبسوا علماء ؟ فلماذا لا تتبعونهم وتتبعون من هو دينهم ممن جاء بعدهم وأصل تأصيلات في مسألة أبي حنيفة تخالف قولهم

ثانيا: قاعدتكم هذه مخالفة للحس فالناس مذ نزل الدين وهي تحكم على شارب الخمر بالفسق ولو جاء شارب خمر ليتزوج ابنة أحدهم فغالبا لن يزوجه الولي لأنه فاسق، وكذلك تارك الصلاة إذا جاء لخطبة فتاة فإنه لا يزوج عند أهل الديانة وهذه المسألة لا تحتاج لأن يأتي الولي بعالم ليقيم على الخاطب الحجة بل يحكم عليه بظاهره كذلك من قال بقول الجهمية أو بالإرجاء وغيرها من البدع فإنه يحكم عليه بما هو واقع فيه لأن هذا ينبني عليه معاملات

وأخيرا ما قولك فيمن يطعنون في العلماء ؟ هل هم مبتدعة ؟ إن قلت نعم قلنا لك من من الأئمة المشهود لهم حكموا عليهم بالبدعة ؟ وإن

قلت لا قلنا لك تضيع كل هذه الأوقات والجهود في الرد على أشخاص من أهل السنة ؟!

أنت تطعن بالعلماء:

من أساليب التضليل والتدليس التي يمارسها المدجنة قولهم: فلان يطعن بالعلماء، ويلجأ القوم لهذه الأساليب لأنهم في الأساس لا يستطيعون الخروج للناس ليصرحوا بأصل الإشكال، وهو أنهم يعتبرون الأشاعرة من أهل السنة فلذلك لا يحكمون على علماء الأشاعرة بحكم، لكن الكثير منهم يخجل أو يخاف أن يصرح بهذا أمام الجماهير وإن كان عدد منهم صرح بها علانية وقال أن الأشاعرة من أهل السنة –حشره الله معهم –

فقبل أن تتهمني بالطعن في العلماء لا بد أن تبين لي، هل طعنت في علماء أهل السنة أم علماء أهل البدع ؟ وهل الطائفة التي طعنتُ في علمائها، طائفة مبتدعة أم سنية عندك ؟ وأتحدى من يتهمنا بالطعن في العلماء أن يأتينا بعالم واحد مجمع على سنيته طعنّا فيه

فلا تصادر على المطلوب وتجعل النتيجة التي نريد الوصول إليها حجة ضدي ! فنحن أصلا نريد أن نثبت ما إذا كان هؤلاء العلماء يستحقون الطعن أم لا، فلا تأتي وتقفز وتجعلهم أئمة لأننا أصلا نبحث ما إذا كانوا أئمة أم لا

أما أن تسعى لتشويه خصمك بهذا الأسلوب الدنئ لتمرير أجندة التمييع مع أهل البدع فلا

فرقة مبتدعة بلا مبتدعين!

مما يبين لك ضلال القوم تناقضهم في الإجابات: فتجد الواحد منهم يسأل عن ضلالات عالم من علماء الأشاعرة فيقول أحدهم: فلان الأشعري تاب ويقول آخر: فلان الأشعري اجتهد وأخطأ ويقول ثالث: هو أشعري لكن هذا لا ينقص من قدره. هذا التخبط يدلك على عدم وضوح المنهجية .

وسبحان الله انظر كيف دافعوا عن أهل الكلام فصاروا مثلهم، فعلماء الكلام يتعاملون بنفس الطريقة إذا تكلموا عن صفات الله، فتجد عندهم في تأويل صفة من صفات الله أكثر من قول وكل قول يناقض بعضه وكل واحد يورد الإشكالات على صاحبه، نعوذ بالله من حالهم

لكن الشاهد، سلمنا لكم أن هنالك من تاب وهنالك من اجتهد فأخطأ وغيرها، نحن نريد منكم عالما أشعريا واحدا تبدعونه، لأنه من غير المعقول أن تقول عن فرقة أنها مبتدعة وضالة ولا يُبدّع أي عالم من علمائها ولا يكون ضالا بل يكون إماما !

أنا أتحدى هؤلاء أن يأتونا بعالم واحد أشعري يبدعونه.

ما الذي جناه علينا المدجنة:

من أصعب الأسئلة التي لا يستطيع المدجنة الإجابة عليها هي أن تسأله: هل لو أنا مت على عقيدة النووي أكون مت على خير ؟ إن قال نعم أتينا له بأقوال هؤلاء العلماء التي كثير منها كفر عند السلف وسألناه نفس السؤال مجددا، هل لو متنا على عقيدة النووي وابن حجر نكون قد متنا على خير ؟ فهنا سيخنس

أما إن قال لا لن يموت على خير فيقال له: كيف تجعلهم أئمة وأنا إن مت على عقيدتهم لن أموت على خير !

هذا ما يحاول هؤلاء دفع الشباب إليه يحاولون دفعهم للتجهم الصريح والمشكلة أن من يفعل هذا منتسب للسلفية، فلما يرى الشاب المسكين هذا العالم معظما عند الجميع سيفتتن به، أنت لما تقول عن الجهمي إمام ورددت على من بيّن أخطاءه وبدّعه فقد جوّزت اتباع هذا الإمام الضال، فلا أدري كيف ستقابلون ربكم

خاتمة

لا يوجد أحد أضر بابن حجر والنووي وعلماء الأشاعرة وأهل البدع عموما بقدر ما أضر بهما من يدافع عنهما، فلا استطاع هؤلاء المدافعون الذب عنهما ونفي ما تلبسا به من بدع وضلالات ولا هم حذروا الناس منهما كي لا يفتتن بهم أحد ويزاد في عذابهما.

أما من طعن في ابن حجر والنووي فهم أرحم الناس بهما بتحذير الناس منهما كي لا يتبعوهما ويزدادا في قبورهما إثما على إثم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محتوى الرسالة

- الأشاعرة من أهل السنة
- مسائل الصفات تؤدي إلى الفرقة.
- من سبقك في الكلام في فلان
- العالم السلفي الفلاني يحب العالم الأشعري الفلاني
- قولهم كلام السلف في أبي حنيفة كلام أقران من سبقكم في ضلالتكم ؟
- من ذا الذي ما ساء قط
- اجتهدوا وأخطؤوا
- هل تاب النووي ؟
- من ذا الذي ما طعن بعالم قط ؟
- لماذا هذه العداوة مع البحث العلمي
- مفهوم الإنصاف:
- التبديع والتكفير أحكام شرعية لا تحمد ولا تذم لذاتها
- أنت تطعن بالعلماء
- فرقة مبتدعة بلا مبتدعين
- ما الذي جناه علينا المدجنة